في الملك انه خير محض لا شر فيه فشبهوا به الصورة في الحسنة قال الله تعالى ما هذا بشرا
ان هذا الا ملك كريم وهذا تشبيه تخييلي وقيل الشيطان حية عرفاء قبيحة المنظر
هائلة جدا وقيل ان شجرا يقال له الاستن خشنا منتنا مرا منكر الصورة يسمى ثمره
رؤوس الشياطين وما سمت العرب هذا الثمر برؤوس الشياطين الا قصدا الى حد
التشبيه ولكنه بعد التسمية بذلك اصلا ثالثا يشبه به منها من الشجرة اي من
طلعها **فمالئون** بطونهم لما يغلبهم من الجوع الشديد او يقسرون على اكلها وان
كرهوها ليكون بابا من العذاب فاذا شبعوا غلبهم العطش فيسقون شرابا من غساق
او صديد شوبه اي مزاجه من حميم يشوي وجوههم ويقطع امعاءهم كما قال في صفة
شراب اهل الجنة ومزاجه من تسنيم وقرئ لشوبا بالضم وهو اسم ما يشاب به
والاول تسمية بالمصدر **فان قلت** ما معنى حرف التراخي في قوله ثم ان لهم عليها لشوبا
وفي قوله ثم ان مرجعهم **قلت** في الاول وجهان احدهما انهم يملاون البطون من شجر
الزقوم وهو حار يحرق بطونهم ويعطشهم فلا يسقون الا بعد ملي تعذيبا بذلك
العطش ثم يسقون ما هو احر وهو الشراب المشوب بالحميم والثاني انه ذكر
الطعام بتلك الكراهة والبشاعة ثم ذكر الشراب بما هو اكره وابشع فجاء بثم للدلالة
على تراخي حال الشراب عن حال الطعام ومباينة صفته لصفته في الزيادة عليه ومعنى
الثاني انه يذهب بهم عن مقارهم ومنازلهم في الجحيم وهي الدركات التي اسكنوها
الى شجرة الزقوم فياكلون الى ان يتملاوا ويسقون بعد ذلك ثم يرجعون الى دركاتهم
ومعنى التراخي في ذلك بين وقرئ ثم ان منقلبهم ثم ان مصيرهم ثم ان منقلبهم الى
الجحيم علله باستحقاقهم للوقوع في تلك الشدائد كلها بتقليد الاباء في الدين واتباعهم
اياهم على الضلال وترك اتباع الدليل والاهراع الشديد كانهم يحثون حثا وقيل
اسراع فيه شبه بالرعدة **ولقد ضل قبلهم** قبل قومك قريش **منذرين** انبياء حذروهم
العواقب المنذرين الذين انذروا وحذروا اي اهلكوا جميعا الا عباد الله الذين امنوا
منهم واخلصوا لله دينهم او اخلصهم الله لدينه على القرائتين لما ذكر ارسال المنذرين

وتجري تسفل الكلام من التكلم الى الغيبة على طريقة الالتفات ويجوز ان يرجع الى النخيل
وتترك الاعناب غير مرجوع اليها لانه علم انها في حكم النخيل فيما علق به من اكل
ثمره ويجوز ان يراد من ثمر المذكور وهو الجنات كما قال رؤبة فيها خطوط من سواد
وبلق كانه في الجلد توليع البهق فقيل له فقال اردت كان ذاك ولكان تجعل ما
نافية على ان الثمر خلق الله ولم تعمله ايدي الناس ولا يقدرون عليه وقرئ على الوجه
الاول وما عملت من غير راجع وهي في مصاحف اهل الكوفة كذلك وفي مصاحف
اهل الحرمين والبصرة والشام مع الضمير الازواج الاجناس والاصناف **ومما لا يعلمون**
ومن ازواج لم يطلعهم الله عليها ولا توصلوا الى معرفتها بطريق من طرق العلم
ولا يبعد ان يخلق الله تعالى من الخلائق الحيوان والجماد ما لم يجعل للبشر طريقا الى العلم
به لانه لا حاجة بهم في دينهم ودنياهم الى ذلك العلم ولو كانت بهم اليه حاجة لا
علمهم بما لا يعلمون كما اعلمهم بوجود ما لا يعلمون وعن ابن عباس رضي الله عنه لم يسمهم
وفي الحديث ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتهم عليه
فاعلمنا بوجوده واعداده ولم يعلمنا به ما هو ونحوه فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين وفي الاعلام بكثرة ما خلق مما علمه ومما جهله ما دل على عظم قدرته واتساع
ملكه سلخ جلد الشاة اذا كشطه عنها وازاله ومنه سلخ الحية لخرشائها فاستعير
لازالة الضوء وكشفه عن مكان الليل وملقى ظله مظلمون داخلون في الظلام يقال اظلمنا
كما تقول اعتمنا وادجينا **لمستقر لها** لحد لها موقت مقدر تنتهي اليه من فلكها في اخر
السنة شبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره او لمنتهى لها من المشارق والمغارب لانها
تتقصاها مشرقا مشرقا ومغربا مغربا حتى تبلغ اقصاها ثم ترجع فذلك حدها ومستقرها
لانها لا تعدوه او لحد لها من مسيرها كل يوم في مرأى عيوننا وهو المغرب وقيل
مستقرها اجلها الذي اقر الله عليه امرها في جريها فاستقرت عليه وهو اخر السنة وقيل
الوقت الذي تستقر فيه وينقطع جريها وهو يوم القيامة وقرئ تجري الى مستقر لها وقرأ
ابن مسعود لا مستقر لها اي لا تزال تجري لا تستقر وقرئ لا مستقر لها على ان لا بمعنى ليس

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)